

بحار الأنوار

[37] بيان: اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات قوله تعالى: " ما كذب الفؤاد ما رأى " يحتمل كون ضمير الفاعل في رأي راجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله، وإلى الفؤاد. قال البيضاوي: ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل، أو الله أي ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإن الأمور القدسية تدرك أولا بالقلب، ثم ينتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره، أو ما رآه بقلبه، والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا، ويدل عليه أنه سئل عليه السلام هل رأيت ربك؟ فقال: رأيته بفؤادي، وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك فيه. " أفتمارونه على ما يرى " أفتجاد لونه عليه من المراء وهو المجادلة. انتهى قوله تعالى: " ولقد رآه نزلة أخرى " قال الرازي: يحتمل الكلام وجوها ثلاثة: الاول الرب تعالى (1) والثاني جبرئيل عليه السلام، والثالث الآيات العجيبة الالهية. انتهى. أي ولقد رآه نازلا نزلة أخرى فيحتمل نزوله صلى الله عليه وآله ونزول مرئية. فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه: الاول أنه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل، إذا المرئي غير مذكور في اللفظ، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه في الخبر السابق. وروى مسلم في صحيحه بإسناده عن زرعة، (2) عن عبد الله " ما كذب الفؤاد ما رأى " قال: رأى رأي جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح. وروى أيضا بإسناده عن أبي هريرة " ولقد رآه نزلة أخرى " قال: _____ (1) قال البغوي في معالم التنزيل: هو قول انس والحسن وعكرمة، قالوا: رأى محمد ربه، وروى عكرمة عن ابن عباس قال: إن الله اصطفى ابراهيم بالخلعة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدا صلى الله عليه وآله عليه وآله والرؤية، ونسب القول الثاني إلى ابن مسعود وعائشة وروى بطريقه عن مسروق قيل: قلت لعائشة: يا اماه هل رأى محمد صلى الله عليه وآله ربه؟ فقالت: لقد تكلمت بشئ وقف له شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث من حد ثكهن فقد كاذب: من حدثك أن محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت: لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله وحيا أو من وراء حجاب " إلى أن قالت: ولكنه رأى جبرئيل في صورته مرتين أقول أخرجه البخاري في صحيحه ص 175 والمسلم في ج 1 ص 110 من صحيحه ونسب القول الثاني الشيخ في التبيان إلى مجاهد والربيع أيضا. (2) الصحيح كما في نسخة: عن زر " أي ابن جيش " عن عبد الله. أخرجه المسلم في ج 1 ص 109 وكذا حديث أبي هريرة.